

السعودية سعت لاستضافة مكتب لطالبان قبل الدوحة



قال القيادي العربي السابق في أفغانستان عبد الله أنس إن المملكة السعودية حاولت استضافة مكتب اتصال لحركة طالبان قبل أن تفتح الحركة مكتباً لها في الدوحة بسنوات عدة، مشيراً إلى أن بريطانيا والولايات المتحدة توجهتا إلى قطر على الأرجح بعد فشل السعوديين في هذا الملف.

ونقل موقع "ميدل إيست آي" عن عبد الله أنس أنه إذا كانت قطر قد استضافت طالبان لإجراء محادثات تهدف إلى التوفيق بين الفصائل المتحاربة في أفغانستان، فقد أنشئت هذه المبادرة أصلاً في السعودية من قبل. وأضاف أنه كانت هناك أيضاً بعض الجولات من المحادثات في الإمارات.

وكانت فكرة أنس - الذي سينشر قريباً كتاباً بعنوان "الجال.. حياتي في الجهاد الأفغاني" - لبدء العملية بسلسلة من الزيارات قام بها إلى أفغانستان ثم إلى السعودية في الفترة من 2006 إلى 2008، وأيضاً بعض الجولات في الإمارات.

مع الأمير مقرن

وخلال تلك الفترة (من 2006 إلى 2008) شارك أنس بنشاط في دعم وتنسيق ضمن مهام الوساطة بين الأطراف الأفغانية شملت ليس فقط رئيس أفغانستان آنذاك حامد كرزاي، ولكن أيضا للأمير مقرن بن عبد العزيز الذي كان في ذلك الوقت المدير العام للمخابرات السعودية، وأخيرا الملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز.

ويقول أنس "وجدت نفسي وجها لوجه مع مدير المخابرات السعودية الأمير مقرن" الذي طلب منه أن يشرح له الوضع في أفغانستان، مشيرا إلى أنه يعلم برأيه حول أفغانستان التي تعاني من حرب لا معنى لها.

وبالنسبة للمقاتل السابق في أفغانستان، فقد كانت تلك فرصة ذهبية لشرح الموقف لصانع القرار السعودي، ولذلك كان لديه أكثر من اجتماع مع الأمير مقرن في مايو/أيار ويونيو/حزيران ويوليو/تموز 2007.

وبدأت مشاركة أنس -وهو جزائري الأصل- في مسار السلام الأفغاني منذ عام 2006، وكان قد غادر أفغانستان عام 1993، بعد أن أمضى عشر سنوات في قتال الجيش الأحمر السوفياتي جنبا إلى جنب مع أحمد شاه مسعود.

وشارك مع والد زوجته الدكتور عبد الله عزام في تأسيس مكتب الخدمات الأفغاني مع أسامة بن لادن. وقد أتاحت وزارة الدفاع السعودية الأموال لتجنيد المجاهدين الأجانب للحرب ضد السوفيات.

وكانت بداية رحلة أنس مع مسار السلام الأفغاني في غرفة الملحق العسكري الأفغاني في لندن العقيد أحمد مسلم حياة رفيق السلاح القديم عام 2006، وبعد عشرة أيام وتحديدًا في ديسمبر/كانون الأول 2006، قام بزيارة حاكم قندهار أسد الله خالد الذي قدمه بدوره إلى عبد القيوم الشقيق الأكبر للرئيس كرزاي الذي وعده بتسهيل مهمته، وتبع ذلك اجتماع طويل مع الرئيس.

وجد أنس لديه مقومات فريدة لمهمة الوساطة التي كان على وشك إطلاقها، فقد شغل معظم رفقاء السلاح السابقين في أفغانستان مناصب مرموقة بالسلطة في كابل، بمن فيهم رئيس البرلمان ووزير الداخلية ورئيس المخابرات.

بعد زيارة أنس هذه، اتفق الجميع معه على أن الحرب لن تحقق أي نتيجة وعلى ضرورة المصالحة، وأن جميع الفصائل يجب أن تشارك في هذه العملية، بما في ذلك الحكومة والمجاهدين السابقون وكل من

الأجنحة "المصالحة" لطالبان وقيادتها في الجبال.

ويقول أنس "لقد سلمت بالفكرة، ولكن ماذا بعد ذلك؟ وإذا كان هؤلاء الناس سيجمعون، فمن هو الطرف الذي سيرعى الاجتماعات ويوفر التأشيرات والإجراءات الأمنية؟" فكل ذلك كان فوق قدرته، كما يقول.

أبواب الرياض ودي

طرح فكرة باكستان وإيران مكانين محتملين للمحادثات باعتبارهما بلدين جارين، ومن هذا المنطلق - كما يقول أنس- وجد نفسه يطرق أبواب السعوديين، وكانت أول زيارة له هناك في مايو/أيار 2007.

بدأ أنس المسار السعودي مع قدامى المجاهدين السعوديين بالحرب الأفغانية التي كان يعرفها. حيث أوصى أحدهم بالمحامي منصور صالح خنيزان الذي شرح له أنس مهمته، وأخذه إلى أفغانستان وأطلعته على اتصالاته، وأصبح خنيزان مقتنعا بأن التوصل إلى اتفاق سلام ممكن وأبلغ القصر الملكي في الرياض بذلك.

وفي وقت لاحق، جاءت دعوة إلى أنس للعودة إلى الرياض، حيث أخبره خنيزان بأن الملك "وافق على بدء محادثات السلام، وأن لديه السلطة الكاملة لدعوة قائمة الأشخاص الذين يريدونهم من أفغانستان". وكان هناك شرط واحد، وهو دعوة الزعماء الأفغان إلى مكة للحج بعد شهر رمضان عام 2008.

تسربت ما يسمى محادثات مكة إلى وسائل الإعلام، ولكن تقرر المضي قدما في كل الحالات، وبعد ذلك سافر أنس إلى الإمارات يرافقه شقيق كرزاي، ليلتقي هناك "بعض الأطراف من طالبان".

ويشير أنس إلى أنه عام 2011، أحس بأنه يجري إبعاده عن العملية. آنذاك -كما يقول- كان الربيع العربي قد اندلع، وتم اغتيال برهان الدين رباني أول رئيس للمجلس الأعلى للسلام الذي أنشئ حديثا في كابل، كما انقسمت طالبان بسبب وفاة الملا عمر. وبحلول الوقت الذي تم فيه إنشاء مكتب طالبان في الدوحة، تم فصل أنس.

وبالاستناد لرواية أنس، يعقب مصدر آخر لموقع "ميدل إيست آي" بأن قطر فتحت مكتب الاتصال لطالبان في يونيو/حزيران 2013 بعد فشل السعودية في إنشاء آلية فعالة للاتصال.

وقال المصدر إن الرياض تم تكليفها بمهمة من قبل رئيس الوزراء البريطاني غوردن براون آنذاك

والرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش، ويشير إلى أن المحامي خنيزان نفسه ساعد عبد القيوم على القيام برحلة إلى دبي، حيث فتح حسابات مصرفية له.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد نشرت رسائل إلكترونية مسربة من السفير الإماراتي لدى واشنطن يوسف العتيبة كشفت أن الإمارات سعت من جهتها لاستضافة مكتب اتصال طالبان.

وفي رد على مقال الصحيفة، أكد العتيبة أن دولته كانت مستعدة لاستضافة طالبان، ولكنها زعم أنها فرضت ثلاثة شروط: أن تندد الحركة بتنظيم القاعدة، وأن تعترف بالدستور الأفغاني، وأن تلقي أسلحتها. وهو ما يتناقض مع مصادر "ميدل إيست آي".